شمال أفريقيا وصحرائها الكبرى: المجهز الجديد للتطرف

أ. د. عبدالسلام بغدادي*
مركز الدراسات الدولية
جامعة بغداد

* أكاديمي وباحث من العراق

المقدمة

بعد أن كانت الصحراء الافريقية الكبرى تنعم بالهدوء والسكينة قروناً عدة، ولا تحرك رمالها الملتهبة سوى الرياح، وحركة الطوارق الملثمين (البدو الرحل الذين يستخدمون الجمال في ذهابهم وإيابهم)، الذين يجوبون الصحاري حاملين الذهب (الافريقي) من مالي وغانا وجوارهما إلى شمالي الصحراء وشرقيها، مقايضين إياه بالملح العربي، الذي كان يّعد إكسير الحياة بالنسبة إلى الأفارقة ــ جنوب الصحراء، ولم يكن طموحهم يتجاوز أكثر من العيش بدعة وهدوء في فيافي الصحراء بعيداً عن المدنية وضجيجها.

إلا أن حياتهم انقلبت رأساً على عقب تبعاً لمتغيرات عدة (غير مألوفة بالنسبة إليهم) منها، تداعيات الحراك الاسلامي المتطرف الذي ظهر في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، قد جاء بالمتطرفين الاصوليين إلى موطن الطوارق في العمق الصحراوي بأعداد غفيرة، والتصدع الكبير الذي حصل في ليبيا بسبب الثورة الشعبية، وتدخل الناتو الذي أدى إلى تدفق السلاح المنفلت إلى مناطقهم من عقاله، وهو سلاح لم ير الطوارق الازواد مثله في حياتهم سواء في نوعه أو كمه.

الحراك الاسلامي المتطرف الذي ظهر في الجزائر في تسعينيات القرن الماضي، قد جاء بالمتطرفين الاصوليين إلى موطن الطوارق في العمق الصحرأوي بأعداد غفيرة

وهو سلاح ترافق مع قدوم أعداد كبيرة من نظرائهم الطوارق من ليبيا، وهم مدججين بالسلاح ومزودين بالخبرة القتالية الحديثة، كل ذلك جعل من الطوارق، ولاسيّما المتوطنين في شمال دولة مالي (بلاد الازواد)، ينشغلون في حراك

جديد ـ حراك اشتبك فيه الإسلامي (الحركات المتطرفة) مع العلماني (طموح تأسيس دولة مدنية للطوارق في شمالي مالي)، وتداخل فيه السياسي مع التجاري (تجارة السلاح والمخدرات)، والإنساني مع الجنائي (خطف الأجانب وتحويلهم إلى رهائن والمقايضة عليهم بملايين الدولارات)، وتحويل أموال الفدية إلى مصدر لتمويل حركاتهم وتحركاتهم.

وبين ليلة وضحاها تحولت الصحراء إلى ملاذ لحركات وتنظيمات شتى، أبرزها التنظيمات الاسلامية المتطرفة، التي لم يقتصر نطاق تأثيرها في دول الصحراء، أو ما تسمى بدول الساحل والصحراء، بل امتد إلى القلب العربي في مصر، إذ تسربت إلى سيناء تنظيمات لم تشهدها من قبل إلا بنزر يسير، بل تعدى التسريب حتى وصل سوريا التي دخلتها زمر عدة من مقاتلي أفريقيا ولا سيّما من تونس وليبيا.

أولاً: النواة

أدى انفصال شمالي مالي (آذار 2012 ـ كانون الثاني 2013)، وهو الأقليم المعروف بأسم (الازواد) ومساحته (822) ألف كيلو متر مربع، إلى حدوث فجوة هائلة من اللاشرعية في الظهير الجنوبي لمنطقة شمالي أفريقيا وهي منطقة الساحل (قلب الصحراء)، وتقع مالي وعاصمتها باماكو في المركز منها، وتشاد والنيجر شرقاً، وموريتانيا والسنغال غرباً.

الفجوة الهائلة من اللاشرعية باتت تجذب حركات المعارضة المسلحة في أفريقيا، وأصبحت نقطة ارتكاز قوية جداً لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي

هذه الفجوة الهائلة من اللاشرعية باتت تجذب حركات المعارضة المسلحة في أفريقيا، وأصبحت نقطة ارتكاز قوية جداً لتنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي، وغيره من التنظيمات الاسلامية المتطرفة، ولا شك في أن انفصال اقليم شمالي مالي الذي حدث عقب الإطاحة بالرئيس أمادو توماني توري في 22 أذار 2012، شكل في حينه ـ ولاسيّماهو بمثل هذه المساحة التي تعادل مساحة فرنسا مرة ونصف، وبما يقرب من ضعف مساحة العراق _ تطوراً خطيراً يحمل في طياته نذر تهديد لمنطقة شمال أفريقيا، بل لأجزاء واسعة من أفريقيا والعالم الاسلامي، بما يستدعي فكراً جديداً في السياسات الامنية لدول الاقليم (العربي ـ الافريقي)[1].

(1) خالد عبد العظيم، الجوار المالي: التداعيات الإقليمية لإنفصال أزواد في مالي، السياسة الدولية، العدد 189 يوليو ـ تموز، 2012 ص 112.

وكانت نقطة التحول بالنسبة إلى السكان الاقليم(*)، وكثير منهم من الطوارق الازواد والعرب، والذين كانوا يطالبون بالحكم الذاتي فيما مضى ـ تكمن في انهيار نظام الرئيس الليبي معمر القذافي عام 2011 بفعل الثورة الشعبية، التي تعززت بتدخل قوات حلف شمال الاطلسي (18000 طلعة جوية)، إذ أدى هذا الحدث إلى مطالبة الطوارق الازواد بالانفصال عن دولة مالي، والامر الذي شجعهم على ذلك، أنه بانهيار نظام القذافي وتفكك ترسانته، عاد الآلآف من الطوارق المجندين في جيش القذافي منذ عام 1980، والذين يتمتعون بمهارة قتالية عالية، وإمكانات التعامل مع السلاح الحديث والمتطور إلى شمالي مالي ـ بحكم تحدرهم من هذا الإقليم ـ مدججين بالسلاح الحديث، بعد مشاركتهم مع كتائب القذافي في مواجهة الثوار الليبيين.

وهؤلاء جاءوا ـ كما تمت الاشارة ـ بأفضل المعدات التسليحية المهربة من ليبيا، بما فيها مضادات الطائرات، فالطوارق عملوا على استغلال الوضع المتردي للبلاد (دولة مالي)، بعد الانقلاب الذي قاده الكابتن أمادو سانجو على الرئيس أمادو توماني توري في 22 ـ آذار ـ مارس 2012 ـ قبل أقل من شهر واحد من إجراء الانتخابات الرئاسية في البلاد، والتي أعلن الرئيس المالي المخلوع (توري)، عدم ترشحه لها لاتمامه المرحلة الثانية من الحكم، بموجب الدستور الذي لايجيز له الترشح لحقبة ثالثة، ليس من أجل الحصول على الحكم الذاتي، كما كانوا يطالبون به الرئيس المخلوع.

الخطوة الأولى لإقامة دولة الطوارق الكبرى في قلب الصحراء الافريقية المترامية الأطراف، يشكل مكمن الخطورة على الدول العربية والافريقية

وإنما من أجل إقامة دولة لهم شمال البلاد (دولة الازواد)، قد تكون نموذجاً يحتذى به لبقية الطوارق في دول الجوار المالي (الجزائر، النيجر، بوركينا، ليبيا)، وهي الخطوة الأولى لإقامة دولة الطوارق الكبرى في قلب الصحراء الافريقية المترامية الأطراف، يشكل مكمن الخطورة على الدول العربية والافريقية[2].

ثانياً: التنظيمات الاساسية

وجد هؤلاء المسلحون أربعة تنظيمات (أساسية) أزوادية ـ صحراوية وإسلامية معتدلة ومتطرفة بانتظارهم، وهي:

(*) تبلغ مساحة مالي مليون ومائتين وواحد وأربعين ألف كيلو متر مربع، وبالتحديد 192، 240، 1 كلم مربع. ونقطة الضعف الكبيرة في جغرافيتها السياسية هي أن نهر النيجر(وهو واحد من أربعة أكبر أنهر في افريقيا مع النيل والزامبيزي والكونغو) يفصل شمال الدولة المعروف بالأزواد عن جنوبها. و برغم أن أقليم أزواد يمثل ما يقرب من ثلثي مساحة الدولة، فإن الأزواد الطوارق الذين يقطنون الأقليم لا يزيد عددهم عن مليون ونصف المليون نسمة، وهم من الرعاة. في حين يتركز باقي سكان مالي، وعددهم 13 مليونا وأغلبهم من الزنوج (المسلمين)، في ثلث الأقليم الباقي، ومعظمهم من المزارعين.
ينظر: عبد العظيم، ص 112، عبد السلام بغدادي، الجماعات الأفريقية في أفريقيا، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 504، وأطلس بلدان العالم (لاروس)، (بيروت: عويدات للنشر والطباعة، 2013، بدر حسن شافعي، التدخل المؤجل: الأبعاد الداخلية والإقليمية لأزمة شمال مالي، السياسة الدولية، المجلد 48، العدد 191 يناير ـ كانون الثاني 2013، ص 123.

(2) شافعي، ص121، وللمزيد حول الطوارق: المصدر نفسه، ص123، عبد السلام بغدادي، الجماعات الأفريقية، 504، أيمن السيد شبانه، ما بعد التهميش: الطوارق وتهديد سلامة الدولة الوطنية، السياسة الدولية، المجلد 48، العدد 193، تموز ـ يوليو، 2013 ملحق تحولات إستراتيجية، 25 ـ 30.

1 ـ الحركة الوطنية لتحرير الازواد: وهي حركة مدنية تقتصر عضويتها على الطوارق، تطالب باستقلال الجزء الشمالي من جمهورية مالي، وإقامة دولة مدنية تضم الطوارق في ذلك الجزء المسمى أزواد[3].

(3) الحياة، العدد 18160 في 23 ـ 12 ـ 2012 وص8، وقارن مع شافعي، ص 122، عبد العظيم، ص 112 ـ 114.

2 ـ جماعة أنصار الدين: وهي حركة طوارقية إسلامية ينتشر أتباعها في شمال مالي وزعيمها أياد أغا غالي، وتدعو لتطبيق الشريعة الاسلامية وفق منظورها للشريعة، في عموم البلاد، وتحظى بتأييد من طوارق الجزائر المنتشرين على الحدود مع مالي، وهي حدود تمتد لـــ(1300) كلم في عمق الصحراء الافريقية الكبرى[4].

(4) شافعي، ص122، عبد العظيم، ص 112 ـ 114، الحياة، المصدر نفسه، ص 8.

3 ـ تنظيم أو حركة التوحيد والجهاد في غربي أفريقيا: وهي حركة إسلامية متشددة، تطالب بتطبيق الشريعة الاسلامية وعلى وفق منظورها المتطرف للشريعة، ولكنها لاتدعو إلى تجزئه مالي، لأن معظم سكان مالي هم من المسلمين، سواء في الشمال أو الجنوب، وحركة التوحيد والجهاد على علاقة بتنظيم القاعدة، وكانت تتمركز في مدينة غأو المالية الواقعة على نهر النيجر[5]، بيد أنها انسحبت من المدينة بعدالتدخل العسكري الفرنسي ـ الافريقي في 11 ـ 1 ـ 2013، وللحركة حضور في جنوب ليبيا، وقد نفذت عمليات عدة، منها استهداف معسكر في مدينة أغاديس، والهجوم على مجموعة أريفا النووية الفرنسية في منطقة أرليت إذ مناجم اليورانيوم، ويقع كلا الموقعين في دولة النيجر المجاورة[6].

(5) بـغـدادي، ص496، لاروس، ص146، شافعي، ص 112 ـ 122، المصدر نفسه، ص8.

(6) الشرق الأوسط، العدد 12598 في 26 ـ 5 ـ 2013، ص 7.

4 ـ تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الاسلامي: بسط نفوذه على أجزاء واسعة من شمال مالي، خصوصاً إقليم أزواد (الذي تقطنه أغلبية من الطوارق)، وامتد نفوذه إلى شرقي موريتانيا وجنوبي الجزائر وصولاً إلى الحدود مع النيجر، ونالت الصحراء المغربية جزءاً من هذا الانتشار في الآونة الأخيرة، وقد أطلق البعض من المؤيدين للتنظيم على هذه المناطق اسم (أرض العزة) و(تورا بورا) المغرب الإسلامي[7].

(7) مصطفى بركات، مخاوف من تحول صحراء أفريقية ل تورا بورا جديدة الوطن العربي، باريس، العدد 1752 في 29 ـ 9 ـ 2010، ص ص 24، 25، 26.

ومن أشهر قادته عبدالحميد أبو زيد، الذي ينسب إليه اختطاف مجموعة من الرهائن الفرنسيين في أيلول 2010 في شمال مالي، ويصنف أبو زيد بأنه من أعنف القادة الميدانيين في مالي، بل الرجل الثاني في التنظيم وعبدالملك درودكال (دروكدال) الملقب بأبي مصعب عبدالودود، ويعتقد بأنه أمير التنظيم أو زعيم الفرع الجزائري للتنظيم، وجمال عكاشة (يحيى ابو

الهمام)، وهو جزائري مقرب من من زعيم التنظيم (درودكال)، وعمر الصحراوي وهو معتقل حالياً في مالي بعد قيامه باختطاف رهائن اسبان أب 2010، ومختار بلمختار وهو جزائري وله اسماء وألقاب عدة: منها خالد ابو العباس والاعور (بلعور) والسيد مارلبورو، ويرد أنه هو الذي قاد العملية ضد منشأة عين أميناس في جنوب غرب الجزائر (حقل غاز ضخم يعمل فيه أجانب مع جزائريين)، في شهر كانون الثاني ـ يناير 2013، وهي من أخطر الهجمات التي استهدفت قطاع النفط الحيوي في الجزائر، وراح ضحيته عشرات القتلى من الاجانب والجزائريين فضلًا عن مقتل المهاجمين[8].

وظل التنظيم يسيطر على أجزاء واسعة من شمال مالي عام 2012، قبل أن يصدر مجلس الأمن الدولي قرارته الثلاثة (2056 في 5 ـ 7 ـ 2012 و2071 في 5 ـ 10 ـ 2012 و 2085 في 20 ـ 12 ـ 2012).

وهي قرارات سمحت بإرسال قوات أفريقية تابعة للجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، المعروفة اختصاراً باسم (إيكواس)، مدعومة من الأمم المتحدة، وبدعم لوجستي من بعض الدول الغربية، مثل فرنسا (التي قادت العملية)، والولايات المتحدة الأميركية، وبدعم من الجزائر ـ التي فتحت أجواءها أمام حركة الطيران الحربي الفرنسي إلى شمال مالي ـ وهي منطقة أصبحت ـ في حينها، تحت سيطرة التنظيمات الإسلامية المتطرفة وفي مقدمتها تنظيم القاعدة في المغرب الاسلامي[9]، إثر الانقلاب العسكري الذي قادته مجموعة من الضباط الصغار في الجيش المالي بقيادة أمادو سانجو في 22 ـ 3 ـ 2012، على حكم الرئيس أمادو توماني توري (2002 ـ 2012)، إذ تمكنت الجماعات الأصولية المتشددة ـ في حينها ـ من السيطرة على الشمال المالي، وسعت لتطبيق الشريعة الإسلامية ـ وفق تصورها ـ في مدن الشمال، ومن بينها: غأو، كيدال، والمدينة التاريخية (تومبكتو)، التي تعد جزءاً من التراث الحضاري الانساني العالمي[10].

إلا أن التنظيم ـ وبعد التدخل العسكري الفرنسي ـ الأفريقي (المدعوم أميركياً ـ ضمن ما بات يعرف بالقيادة من الخلف)، انزوى في الملاذات الآمنة في الصحارى الشاسعة بين مالي والنيجر والجزائر وموريتانيا وبوركينا، لكنه يتحين الفرص للظهور العلني وإعادة الانتشار والسيطرة على المناطق التي خسرها في شمال مالي[11].

(8) ينظر: توماس فيس، معركة فرنسا في صحراء مالي، الصباح، العدد 2820، في 12 ـ 5 ـ 2013، ص13، عبد الله ولد محمدي، ماذا لو شذت الحرب في مالي عن القاعدة، الشرق الأوسط، العدد، 12465 في 13 ـ 1 ـ 2013، ص10. وكذلك: صحيفة المدى، بغداد، العدد 2740 في 14 ـ 3 ـ 2013، ص، 8، القدس العربي. السنة 22، العدد 6627 في 29 ـ 9 ـ 2010، ص 7، الحياة، العدد 17338 في 23 ـ 9 ـ 2010، ص6، الصباح/ بغداد، العدد 2765 في 4 ـ 3 ـ 2013 ص، 7، والعدد 2876 في 22 ـ 7 ـ 2013، ص7، الشرق الأوسط، العدد 12507 في 24 ـ 2 ـ 2013، ص 10،

(9) ينظر قرارات مجلس الأمن الدولي الثلاثة، ويقارن مع: أليكس اكوا غيرام، التطرف المسلح يغزو الأفارقة، ترجمة خالد قاسم، الصباح، العدد2884، في 31 ـ 7 ـ 2013، ص13، وشافعي، ص ص120 ـ 121، الشرق الأوسط، العدد 12465 في 13 ـ 1 ـ 2013 ص6، الصباح 2272، في 12 ـ 1 ـ 2013، ص 7.

(10) عبد الحليم، ص116.

(11) فيس، ص 13.

ثالثاً: التنظيمات الطرفية

هناك تنظيمات أخرى تابعة للقاعدة في أفريقيا[12]، وهي تقيم نوعاً من العلاقة مع بعضها البعض، نذكر منها:

1 ـ جماعة بوكو حرام: وتنشط في شمال شرقي نيجيريا، وقامت بعمليات مسلحة عدة، منها، تفجير مكاتب الولايات المتحدة في العاصمة النيجيرية (أبوجا) عام 2011[13]، واختطاف أجانب لتهديد القوى الغربية، ومن بين أهم عملياتها في هذا المجال قيامها بخطف سبعة فرنسيين من شمال دولة الكاميرون في شهر شباط ـ فبراير 2013، رداً على العملية العسكرية الفرنسية في دولة مالي، التي بدأت في 11 ـ 1 ـ 2013، بإسناد من مجلس الأمن الدولي، وبمشاركة دول عدة من غربي أفريقيا[14].

هناك تنظيمات أخرى تابعة للقاعدة في أفريقيا[12]، وهي تقيم نوعاً من العلاقة مع بعضها البعض

2 ـ جماعة أنصار المسلمين في بلاد السودان: وزعيمها أبو أسامة الأنصاري، وهي تشارك في التدريبات مع مقاتلي تنظيم القاعدة في النيجر، وهذه الحركة انفصلت عن تنظيم بوكو حرام، بسبب أعمال القتل العشوائي التي تقوم بها الأخيرة، والتي أدت إلى مقتل عدد من المسلمين، وقامت جماعة أنصار المسلمين بعمليات خطف عددٍ من الأجانب، وقتلت سبع رهائن من الأجانب في شباط ـ فبراير 2013 في شمال نيجيريا[15].

3 ـ تنظيم أنصار الشريعة: التي تتخذ من ليبيا نقطة انطلاق لها، وينسب إليها قيامها بمهاجمة القنصلية الأميركية في بنغازي، في 11 من ايلول ـ فبراير 2012 (الذكرى الحادية عشرة لهجمات الحادي عشر من أيلول 2001) على واشنطن ونيويورك، وهو الحادث الذي تسبب بمقتل أربعة أميركيين، بينهم السفير كريس ستيفنز[16].

وكان لهذه الواقعة آثارها الوخيمة على وزارة الخارجية الأميركية، وربما تكون أحد أسباب انسحاب هيلاري كلينتون من وزارة الخارجية، برغم أنها كانت في أوج تألقها السياسي، وعلى الرغم من مرور سنة على الحادث الذي يشتبه بقيام (انصار الشريعة) به، إلا أن التحقيق لازال مستمراً من قبل واشنطون، لأكتشاف تفاصيل العملية والقائمين بها[17].

4 ـ تنظيمات وحركات متطرفة في السودان: قامت بهجمات منها، هجوم

(12) هدى الحسيني، القاعدة تطور قدراتها واليمن أهم معاقلها، الشرق الأوسط، العدد 12679 في15 ـ 8 ـ 2013، ص 9.

(13) فيكي هدلستون، ضرورة المشاركة في إنقاذ مالي، الشرق الأوسط، العدد12468 في 16 ـ 1 ـ 2013، ص9

(14) عبدالحليم، ص ص 117 ـ 118.

(15) الشرق الأوسط، العدد 12523في 12 ـ 3 ـ 2013، ص 5.

(16) هدلستون، ص9. وقارن مع الشرق الأوسط، العدد12468، في 16 ـ 1 ـ 2103، ص 9، وكذلك: العدد 12707 في 12 ـ 9 ـ 2013 ص 6.

(17) محمد علي صالح، عودة التحقيق في مقتل السفير الأميركي في بنغازي للواجهة، الشرق الأوسط، العدد 12717 في 22 ـ 9 ـ 2013 ص 6.

ما أعلنه تنظيم القاعدة بالسودان مطلع عام 2013، عن تشكيل جناح طلابي له بجامعة الخرطوم (أعرق الجامعات السودانية)، وأهم مراكز النشاط السياسي الطلابي

بالأسلحة على مسجد في أم درمان، وقتلت عدداً من المصلين في أثناء صلاة الجمعة، ومما يؤكد وجود هذه التنظيمات المتطرفة، وهو ما أعلنه تنظيم القاعدة بالسودان مطلع عام 2013، عن تشكيل جناح طلابي له بجامعة الخرطوم (أعرق الجامعات السودانية)، وأهم مراكز النشاط السياسي الطلابي، بل إن بعض السودانيين تم قتلهم أو إعتقالهم عند مشاركتهم في القتال، إلى جانب عناصر من القاعدة في أفغانستان أو في الصومال، مثلما ورد أن بعضهم أنضم إلى القتال، الذي اندلع في مالي، بداية عام 2013 إثر التدخل الفرنسي ـ الأفريقي في هذا البلد[18].

(18) عثمان ميرغني، القاعدة تطل مجدداً في السودان، الشرق الأوسط، العدد 12468 في 16 ـ 1 ـ 2013، ص 10.

رابعاً : التداعيات

وأخيرا يمكن القول إن كثير من المحللين والمراقبين، يتجه اليوم إليأن انفصال شمال مالي وظهور التنظيمات الإسلامية المتطرفة هناك، هو رد فعل مباشر لثمانية عشر ألف طلعة جوية لحلف شمال الأطلسي(الناتو)، أدت إلى تداعي القوات النظامية الليبية، وتدمير القواعد القواعد الجوية الليبية التي كان يتم عن طريقها تحقيق السيطرة (الليبية) الجوية على الصحاري.

لقد سعت الولايات المتحدة بتدخلها إلى السيطرة على بترول ليبيا، والاستحواذ على موقع ليبيا البري كممر استراتيجي إلى السودان وجنوب السودان وتشاد، إذ مكامن النفط الذي توغلت فيها الاستثمارات الصينية، وإلى موقع ليبيا الساحلي، إذ يتمركز الأسطول السادس الأميركي عند مشارف طرابلس، على حين تمركزت المخابرات البريطانية في شرق الساحل الليبي وتحديداً في بنغازي وطبرق[19].

(19) عبدالعظيم، ص114.

لقد سعت الولايات المتحدة بتدخلها إلى السيطرة على بترول ليبيا، والاستحواذ على موقع ليبيا البري كممر استراتيجي إلى السودان وجنوب السودان وتشاد

وهذه الاستراتيجية العالمية حققت بعض أهدافها، لكنها زلزلت وبعنف بالغ أركان دول وهيبتها واستقرارها، إذ انطلق منطق القبيلة أهوجاً منفلتاً تماماً من عقاله، بعد أن رأت القبائل الصحراوية القوات النظامية الليبية وهي تتداعى، وتتفكك ترسانة أسلحة هائلة، كماً ونوعاً وبعد أن كانت زمناً طويلاً سراً كبيراً من أسرار الدولة الليبية، في التحليل النهائي أدت طلعات الناتو الجوية المدمرة على ليبيا إلى الأوضاع الآتية:

1 ـ إنفصال شمال مالي في عام 2012.

2 ـ بروز تنظيم القاعدة في بلاد المغرب العربي ودول الساحل والصحراء، واتساع نشاطه في تجنيد المقاتلين وتجارة السلاح، وحصوله على مقابل لتأمين مرور تجارة الكوكايين والهيروين في منطقة الساحل، والحصول على الفدى الثمينة نظير إطلاق الرهائن الأجانب، و التيانتشرت وتفاقمت بعد تداعي ليبيا، وتفكيك ترسانتها[20].

(20) المصدر نفسه، ص114.

3 ـ إنتقال السلاح الليبي من ليبيا إلى دول الساحل.

4 ـ إتساع نشاط حركات المعارضة المسلحة في أفريقيا، والتي غدت تسعى إلى التزود بالرجال والسلاح عبر منطقة الساحل، وهي الحركات التي تمت الإشارة إليها، وممن لم تتم الإشارة إليها نذكر حركة بابا لاديه في تشاد[21]، وحركة شباب المجاهدين الصومالية، و التي أخذت تنفذ عمليات مسلحة ومنظمة خارج الصومال[22]، واخرها عملية الهجوم على مبنى (ويست جيت)، وهو مول تجاري ضخم في العاصمة الكينية (نيروبي) يوم السبت المصادف 21 ـ 9 ـ 2013، وهو هجوم خلف واحداً وستين قتيلاً مدنياً وستة من عناصر قوات الأمن وكبد كينيا خسائر هائلة ـ وفقاً لما صرح به الرئيس الكيني أوهارو كينياتا بعد الحادث الذي فقد فيه بعض اقربائه، واستدعى الحادث تدخلاً فنياً إسرائيلياً ومتابعة أميركية[23].

(21) المصدر نفسه، ص114، وقارن مع عبد النور بن عنتر، تهديدات غير وجودية .. الأرتهان المغاربي لصراعات ما دون الحرب، السياسة الدولية، العدد 191 يناير ـ كانون الثاني، 2013، ملحق تحولات استراتيجية، 25.

(22) للمزيد من التفاصيل حول الحركة، ينظر: عبدالسلام إبراهيم بغدادي، حركة شباب المجاهدين الصومالية، (القاهرة: مدبولي الصغير للتوزيع والنشر، 2011.

(23) ينظر في ذلك: الشرق الأوسط ـ طبعة بغداد، العدد 12717 في 22 ـ 9 ـ 2013، ص6، والعدد 12718 في23 ـ 9 ـ 2013، ص7، والعدد 12719 في 24 ـ 9 ـ 2013، ص7، والعدد12720 في 25 ـ 9 ـ 2013، ص7، والعدد12721 في 26 ـ 9 ـ 2013، ص7، والعدد 12723 في 28 ـ 9 ـ 2013، ص6.

5 ـ ومما زاد الطين بلة وأظهر في الوقت نفسه ـ سوء تقدير أميركي بلا شك، أن هناك (1600) مقاتل أنفقت الولايات المتحدة (600) مليون دولار على تدريبهم واعدادهم ليحاربوا القاعدة ضمن الجيش المالي، لم يلبثوا أن انضموا إلى القاعدة ورجالها في مالي المعروفون بتدريبهم العالي وشراستهم القتالية، وهؤلاء من بين مقاتلين محليين آخرين ساهموا في مواجهة الفرنسيين الذين دخلوا الأراضي المالية بعد 11 ـ 1 ـ 2013، وتكمن خطورة هؤلاء المقاتلين، أنهم على علم بأسرار الاستراتيجية التي تعتمدها القوات الأميركية والفرنسية، عموماً للقتال في المناطق الصحرأوية.

هناك (1600) مقاتل أنفقت الولايات المتحدة (600) مليون دولار على تدريبهم واعدادهم ليحاربوا القاعدة ضمن الجيش المالي، لم يلبثوا أن انضموا إلى القاعدة

(24) أمين قمورية، حرب مالي ..صندوق باندورا الأفريقي، الصباح، العدد 2738، ص13.

الخاتمة

يمكن القول إن فيض بعض هذه الحركات المتطرفة المنطلقة

اتخذت بعض الأشخاص والتنظيمات الإسلامية المتطرفة ملاذاً مناسباً في شمال صحراء سيناء المصرية

من شمال أفريقيا وصحرائها الكبرى، بدأ يقترب من القلب العربي في مصر وسوريا، إذ اتخذت بعض الأشخاص والتنظيمات الإسلامية المتطرفة ملاذاً مناسباً في شمال صحراء سيناء المصرية، وظهر ذلك جلياً عن خلال قيام الجيش المصري منذ مطلع تموز ـ يوليو 2013، بعمليات تكاد تكون يومية ضد هذه التنظيمات، التي تشن وبشكل دوري هجمات دامية ضد الجيش والشرطة والمصالح المصرية، هجمات خلفت أعداداً كبيرة من القتلى والجرحى، فضلاً عن خسائر كبيرة في الاقتصاد المصري المنهك[25]، وما يوضح جسامة أفعال هذه التنظيمات وطبيعة ارتباطاتها وجنسية أعضائها، ما صدر من بيان عن الجيش المصري الثاني يوم الأربعاء المصادف 18 ـ 9 ـ 2013جاء فيه (أن قواته دكت ثلاث بؤر إرهابية في شمال سيناء، وتبين أنها تضم (60) شخصاً من جنسيات مختلفة، بينهم بعض عناصر القاعدة)[26].

ولم يقتصر الأمر على مصر ـ كما تمت الاشارة ـ بل امتد التأثير إلى سوريا عبر جبهة النصرة وغيرها، التي تضم في صفوفها كثير من المقاتلين القادمين من أفريقيا وغيرها[27]، وهنا ينبغي التنويه ـ على الاقل فيما يخص هذه الدراسة، إلى أن مالي (لم تّعد تطوراتها بعيدة أو منفصلة عن نطاق الشرق الأوسط، بحكم القرب الجغرافي والامتداد السياسي، فضلاً عن التداعي الجيو إستراتيجي[28].

(25) الشرق الأوسط، العدد 12693 في 29 ـ 8 ـ 2013، ص2.والعدد 12707 في12 ـ 9 ـ 2013 ص 2، والعدد 12709في 14 ـ 9 ـ 2013 ص 2، والعدد 12716 في 21 ـ 9 ـ 2013 ص2.

(26) سليمان جودة، المشكلة ليست في السيسي يا إخوان، الشرق الأوسط، العدد12718 في 23 ـ 9 ـ 2013 ص8.

(27) ينظر: مقتل أبو عبدالله الليبي أحد أمراء (داعش) في أدلب بإشتباكات مع المعارضة، الشرق الأوسط، العدد 12719 في 24 ـ 9 ـ 2013 ص 2، وعبدالرحمن الراشد، نكاح الجهاد.. دعاية أم حقيقة؟، الشرق الأوسط، العدد 12720 في 25 ـ 9 ـ 2013 ص 9.

(28) سامح راشد، عام إنتقالي: الإدارة الرخوة للقضايا الدولية، السيسة الدولية، المجلد 48، العدد 191، كانون الثاني ـ يناير 2013، ص102.